Vol.1 No.1 2018

ISSN Online: 2709-7625

ISSN Print: 2709-7617

المقارنة بين تفسير الكشاف وتفسير ابن عطية من خلال القضايا المتعلقة بعلم الرواية (سورة البقرة نموذجا) (دراسة مقارنة)

حافظ محمد رمضان*

دكتور شاهد حبيب*

مطلوب عالم*

Abstract:

This article dealt with the important aspect in the discipline of principles of interpretation of holy Quran, which is comparative study of the two important commentaries of holy Quran, one of them is the commentary of jar ullah zamakhsari named al tafseer al kashaaf , and the second one is commentary of Ibn e Attia a well-known book in this regard, focus of the writer during this research work is the adopted methodology of both of interpreter in their commentaries as for as in narration of Quran and Sunnah, saying of the companion of Holy Prophet peace be upon him and other secondary sources as Israilyat etc. because interpreter have always applied different method in their commentaries, and technically on the base of methodology the export of the fields divided the commentaries in different category, As for as concerning the method of research is comparative. Likewise different methodologies adopted by the interpreters in

* الباحث في الدكتوراة، قسم التفسير وعلوم القرآن،كلية أصول الدين، الجامعة الإسلامية العالمية بإسلام آباد،البريد الإليكتروني: hafizramzan1988@gmil.com

* الأستاذ المساعد في جامعة المهندسة والمعلومات التكنولوجيا خواجه فريد برحيم يارخان ، البريد الإكتروني: shahid.habib@kfueit.edu.pk

* الباحث في الدكتوراة، قسم التفسير وعلوم القرآن،كلية أصول الدين، الجامعة الإسلامية العالمية بإسلام آباد،البريد الإليكتروني:matloob6969@gmail.com

Vol.1 No.1 2018
ISSN Online: 2709-7625
ISSN Print: 2709-7617

commentaries of Quran has been elaborated precisely along with the examples from relevant verse.

Keywords:
المقارنة، التفسير، الماثور، أقوال الصحابة ، الإسرائيليات،

المقدمة:

الحمد لله الذي لاإله إلاهو المتوحد في الجلال بكمال الجمال الذي أنزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا وداعيا إلى الله باذنه وسراجا منيرا ونشهد أن لاإله الا الله وحده وحده لاشريك له في ذاته ولا في صفاته ولا في أفعاله ونشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وعلى من تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وسلّم تسليما كثيرا كثيرا.

وبعد:

من المعلوم أن القرآن الكريم بحر من المعارف الإلهية التي تتكفل بالهداية والرشاد، إلا أنه كان من المستحيل درك عجائبه كلها - فبناء على ذلك اقتضى المقام أن أتشرف بدراسة ناحية القضايا الكلامية بين التفسيرين المعاصرين واجتمع القصد بإذن الله على حصر هذه العجالة في "تفسير سورة البقرة دراسة مقارنة بين تفسير الكشاف للزمخشري وتفسير المحرر الوجيز لابن عطية من خلال القضايا المتعلقة بعلم الكلام" كما لايخفي من البحثة العلمية بأن سورة البقرة تحتوى على موضوعات المقارنة المهمة بين المفسرين، والجمع بين أقوالهما وآرائهما واستشهادهما بالأدلة مع بيان الراجح، والوقوف على أوجه الوفاق والاختلاف وطرق تنوع التفسير خلال عصوره، وإبراز جوانب جديدة تثري موضوع التفسير من خلال سورة البقرة لكني حصرت هذا البحث العلمي في القضايا المتعلقة بعلم الرواية وقد تعرضت لهذا البحث بعنوان" المقارنة بين تفسير الكشاف وتفسير ابن عطية من خلال المسائل المتعلقة بعلم الرواية "دراسة مقارنة"-

التعريف بالزمخشري

1: مولده ونشأته العلمية:

ولد محمود بن عمر بن محمد بن عمرالخوارزمي الزمخشري بزمخشر[1](من أعمال خوارزم) يوم الأربعاء السابع والعشرين من شهر رجب سنة 467هـ.ونشأ في ظل أسرة فقيرة متدينة ظفرت بحظ وافر من علم وأدب ، ومات أكثر أفرادها في حياته.ولما بلغ سن الطلب رحل إلى بخارى[2] لطلب العلم ، كما رحل إلى بغداد وإلى مكة ، وكانت إحدى رجليه ساقطة فكان يمشي برجل من خشب[3]. وقد كان الزمخشري مجتهدا في طلب العلم وتحصيله ، أديبا شاعرا(كاملا بالعربية متفانيا فيها ، منقطعا لروايتها وتحقيقها وخدمة علومها مفضلا لها مناصرا لخصائصها ومعارفها[4].

Vol.1 No.1 2018
ISSN Online: 2709-7625
ISSN Print: 2709-7617

وقد خلف آثارا علمية منها ما: : الكشاف في تفسير القران العزيز ولم يصنف قبله مثله، وأساس البلاغة في اللغة، و ضالّة الناشد ,والمفصل في النحو وقد اعتنى بشرحه خلق كثير، والأنموذج في النحو، والمفرد والمؤلف في النحو، وشقائق النعمان في حقائق النعمان، وشافي العي من كلام الشافعي-رضاالله عنه -، والقسطاس في العروض، والمنهاج في الأصول، و مقد مة الأدباء،مقدمة الآداب، و ديوان الرسائل، وديوان الشعر، والرسالة الناصحة، وغيرها من الكتب الهامة[5].

2: قيمة الكشاف العلمية:

تكلم العلماء عن قيمة تفسير الكشاف العلمية في كتبهم أذكر أقوال بعضهم لإبراز قيمة تفسير الكشاف:يقول الفاضل بن عاشور[6]: بعد ذكره لمجموعة من مؤلفات الزمخشري . فبهذا التكون الأدبي الراسخ، والمعرفة العربية الواسعة مع مقامه في العلوم الإسلامية ، إذ كان إماما من أئمة المتكلمين على الطريقة الاعتزالية ، وفقيها من كبار الفقهاء على المذهب الحنفي . وعلى ماسار من ذكره ، واشتهر من أمره ، بعد أن شاعت كتبه وقدرها العارفون حق قدرها أقبل أبو القاسم –الزمخشري- على تفسير القرآن.ويقول الدكتور محمدحسين الذهبي[7]:" وأما قيمة هذا التفسير فهو-بصرف النظرعما فيه من الاعتزال تفسير لم يسبق مؤلفه إليه...."[8].

المبحث الثاني:التعريف بالإمام ابن عطية وتفسيره.

1: مولده ونشأته:

هو عبد الحق بن غالب بن عبد الملك بن غالب بن تمام بن عطية ، أبو محمد ، الغرناطي ، القاضي، قدوة المفسرين[9] ، مولده سنة ثمانين وأربعمائة[10].نشأ الشيخ في بيت عالم فقيه قاض تتلمذ على أبيه أولا ، فسمع منه كتب الحديث ، وكتب اللغة ، وكتب الفقه وسافر إلى الأندلس فلقي الشيخ ابن عطية أبا على الغساني[11] وغير ذلك من العلماء الأجلاء الذين عنهم الإجازة في العلوم[12].

2: **مؤلفاته ووفاته ::**

خلف ابن عطية تراثا علميا فمنه : تفسيره المشهور ب المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز و ألف"فهرسة"ضمنها مروياته و أسماءشيوخه[13].و توفي هذا الإمام الجليل بلورقة (عليه هواطل رحمة الغفور المنان) في ليلة خامس عشر (15)من رمضان سنة إحدى وأربعين وخمسمائة(541ه)،[14].

3: القيمة العلمية لتفسير ابن عطية:

لقدأجمع العلماء أن تفسير ابن عطية له شأن عظيم ومقام مرتفع لدى العلماء والطلبة .وإليك بعض أقوالهم: فقال الإمام المفسر أبوحيان محمدبن يوسف الغرناطي:[15] مثنيا على تفسير الزمخشري وابن عطية:"إنهما أجل من صنف في علم التفسير،وأفضل من تعرض للتنقيح والتحرير"كمايقول عن كتابيهما:" إنهما أنجدا وأغارا، وأشرقا في سماء هذا العلم بدرين وأنارا،وتنزلا من الكتب التفسيرية منزلة الإنسان من العين،والذهب الإبريز من العين،ويتيمة الدهر من اللآلي،وليلةالقدر من الليالي"[16].و كذلك قال العلامة محمد

Vol.1 No.1 2018
ISSN Online: 2709-7625
ISSN Print: 2709-7617

الطاهر بن عاشور:[17] في المقدمة الأولى من مقدمات تفسيره مقارنا بين تفسير ابن عطية والزمخشري:" كلاهما يغوص على معاني الآيات،ويأتي بشواهدها من كلام العرب.ويذكر كلام المفسرين، إلا أن منحى البلاغة والعربية بالزمخشري أخص،و منحى الشريعة على ابن عطية أغلب،وكلاهما عضدتا الباب،ومرجع من بعدهما من أولي الألباب"[18].

المبحث الثالث: مفهوم المقارنة لغة وإصطلاحا:

من المعلوم أن الإمام الزمخشري والإمام ابن عطية اهتما باالتفسير الكلامي في تفسيرهما اهتماما بالغا لذا نبين بعض المقدمات المتعلقة بالمبحث ثم نلجأ إلى بيان أمثلة التفسير بالكلام من تفسيرهما مع المقارنة بينهما في الأخير لأنها المقصود الأصلي كما يتضح بعنوان.

مفهوم المقارنة:

إن لفظ "المقارن" بالحد الإصطلاحي الذي ورد في الإصطلاحات الأدبية والنقدية والبلاغية أعني الموازنة- لم أقف عليه عند المفسرين القدامي والمؤلفين في علوم القرآن، ثم لم أقف علي مؤلف أو مصنف مستقل في هذا اللون من التفسير قديما ولا حديثا غير أن بعض المحدثين من الباحثين في التفسير عرضوا له في ثنايا بحوثهم عند حدثهم عن ألوان التفسير وموضوعاته ، فقد عرفه الشيخ الدكتور أحمد الكومي[19] في كتاب" التفسير الموضوعي للقرآن الكريم" فقال: التفسير المقارن: وهو بيان الآيات القرآنية علي ما كتبه جمع من الفسرين بموازنة آرائهم والمقارنة بين مختلف اتجاهاتهم والبحث عما عساه يكون من التوفيق بين ما ظاهره مختلف من آيات القرآن والأحاديث وما يكون ذلك مؤتلفا أو مختلفا من الكتب السماوية الأخري[20]. وفي ضوء قراءة هذا التفسيروشرحه[21] يقال أن الشيخ الكومي رحمه الله تعالي قد رسم قواعد للتفسير المقارن، ووضع الأساس له.

المقارنة بينهما في ذكرهما تفسير القرآن بالقرآن:

التفسير الماثور:

التفسير بالمأثور إصطلاحاً: هو "ما جاء في القرآن أو السنة أو كلام الصحابة أو التابعين (على خلاف[22]) بياناً لمراد الله تعالى من كتابه"[23]. فاهتم الإمام الزمخشري والإمام ابن عطية التفسير بالمأثور في تفسيرهما، خصوصاً من خلال سورة البقرة.

أولا:تفسير القرآن بالقرآن :

بين الإمام الزمخشري والإمام ابن عطية معاني الآيات أوالألفاظ القرآنية في سورةالبقرة بتفسيرها بالآيات الأخري أو بالألفاظ القرآنية الأخري. وأمثلتها كما يلي:

موقف الإمام الزمخشري:

لاحظت أثناء القراءة بأن الإمام الزمخشري لم يهمل التفسير بالماثور في تفسيره حيث فسر القرآن بالقرآن وفسر القرآن بالسنة ،كما رجع إلى أقوال الصحابة والتابعين وأمثلته كما يلي:

المثال الأول: الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ[24]

Vol.1 No.1 2018
ISSN Online: 2709-7625
ISSN Print: 2709-7617

"اهتم الإمام الزمخشري اهتماما كثيرا في تفسيره بتفسير القرآن بالقرآن مع وجوده يحصي تفسيره التفسير بالرأي و منهجه ممتازا بإتيان الآيات القرآنية ببيان معني الآية أو ألفاظ الآية وأحيانا يورد آية أو آيتان أو آيات متعددة تحت آية واحدة لبيان تفسير القرآن بالقرآن كما يلي": قال: وسمى الزكاة قنطرة الإسلام[25]؟ وقال اللّه تعالى: (وَوَيْلٌ لِلْمُشْرِكِينَ الَّذِينَ لا يُؤْتُونَ الزَّكاة [26]) "أحكم الله تعالي في الآية أداء الزكاة وأورد الإمام الزمخشري الآية فيها بين الله تعالي ويل الذين لايؤتون الزكاة لكي وضح أهمية الزكاة علي صاحب النصاب" فلما كانتا بهذه المثابة كان من شأنهما استجرار سائر العبادات واستتباعها ، الصلاة بمنزلة الأساس لعبادات البدنية وأيضا الزكوة بمنزلة الأساس لعبادات المالية لذا اختصر الكلام في الآية المذكورة.

ويجوز أن لا يكون (بالغيب) صلة للإيمان، وأن يكون في موضع الحال، أى يؤمنون غائبين عن المؤمن به. وحقيقته: ملتبسين بالغيب، كقوله: (الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ [27]) ، (لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ [28]). لو المراد "بالغيب" صلة فيكون بمعني الغائب ، إما تسمية بالمصدر من قولك: غاب الشئ غيبا كما سمي الشاهد بالشهادة قال الله تعالي: (عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ) [29]. "وأيضا يأتي التفسير اللغوي لاتقان المعني وأورد الآيات لإقامة الحجة علي التفسير اللغوي" قال معني إقامة الصلاة: تعديل أركانها وحفظها من أن يقع زيغ في فرائضها وسننها وآدابها ، من أقام العود إذا قرب أوالدام عليها كما قال عزا وعلا: (وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ) [30] ، أو أدائها فعبر عن الأداء بالإقامة ، لأن القيام بعض أركانها كما عبر عنه بالقنوت- والقنوت القيام – وبالركوع وبالسجود وقالوا: سبح ، إذا صلي لوجود التسبيح فيها كقوله تعالي: فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ [31]"

موقف الإمام ابن عطية:

يهتم الإمام ابن عطيه بتفسير القرآن بالقرآن مثل الإمام الزمخشري لأنه يرى أن أحسن الطرق في التفسير، تفسير القرآن بالقرآن ، لأجل هذا عد العلماء تفسير ابن عطيه في التفسير بالماثور كمافسر الآية المذكورة: يؤمنون معناه يصدقون أحيانا يتعدي بالباء وأحيانا باللام وأورد آيتين لإثبات موقفه ، الأول بقوله تعالي: (فَمَا آمَنَ لِمُوسَى) [32] ، وآية أخري: (وَلَا تُؤْمِنُوا إِلَّا لِمَنْ تَبِعَ دِينَكُمْ)[33] وقال: بين التعديتين فرق وذلك أن التعدية باللام في ضمنها تعد بالباء يفهم من المعني. ثم بعد أورد أقوال القراء ببيان قراءة " يؤمنون " وأورد جزء آيتين لإقامة الحجة كما يلي: قال: روي ورش عن نافع ترك الهمزة في جميع ذلك وقد روي عن عاصم أنه لم يكن يهمز الهمزة الساكنة. وكان أبو عمرو إذا أدرج القراءة أو قرأ في الصلاة لم يهمز كل همزة ساكنة ، إلا كان يهمز حروفا من السواكن بأعيانها. وإذا كان سكون الهمزة علامة للجزم لم يترك همزها مثل: ننسأها[34] ، هَيِّئْ لَنَا [35] وأشبهه.

المثال الثاني: اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ (2:سورة البقرة:الآية:15)

موقف الإما م الزمخشري:

اهتم الإمام الزمحشري تحت هذه الآية بتفسير القرآن بالقرآن ، و ولي صاحب التفسير لحل الإشكال وقال: لماذا ماقال الله سبحانه وتعالي "اللَّه مستهزئ بهم؟ ليكون طبقا لقوله: (إِنَّما نَحْنُ مُسْتَهْزِؤُنَ)" وأجاب الإشكال: لأن (يستهزئ) يفيد حدوث الاستهزاء وتجدده وقتا بعد وقت، وهكذا سلطت عقوبات اللَّه فيهم وبلاياه النازلة بهم

Vol.1 No.1 2018
ISSN Online: 2709-7625
ISSN Print: 2709-7617

دائما كقوله تعالي: (أَوَلا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عامٍ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ[36]) وما كانوا يخلون في أكثر أوقاتهم من تهتك أستار وتكشف أسرار، ونزول في شأنهم واستشعار حذر من أن ينزل فيهم كقوله تعالي (يَحْذَرُ الْمُنافِقُونَ أَنْ تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُمْ بِما فِي قُلُوبِهِمْ قُلِ اسْتَهْزِؤُا إِنَّ اللَّهَ مُخْرِجٌ ما تَحْذَرُونَ[37])

وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيانِهِمْ الإمام الزمخشري يأتي التفسير اللغوي كما يلي قال لفظ "يمد بمعني المدد دون المد في العمر والإملاء والإمهال ، كما وضح من قراءة ابن كثير وابن محيصن: (وَيَمُدُّهُمْ) ، وقراءة نافع: (وَإِخْوانُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ) على أن الذي بمعنى أمهله إنما هو مدّ له مع اللام كأملى له.

موقف الإمام ابن عطية:

اتجه الإمام ابن عطية ببيان معاني الآية قال:وَيَمُدُّهُمْ معناه يزيدهم في الطغيان.قال اللحياني[38]: يقال لكل شيء دخل فيه مثله فكثره مده يمده مدّا، وفي التنزيل: وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ [لقمان: 27] . ومادة الشيء ما يمده دخلت فيه الهاء للمبالغة. وحكى اللحياني أيضا أمدّ الأمير جنده بالخيل، وفي التنزيل: وَأَمْدَدْناكُمْ بِأَمْوالٍ وَبَنِينَ [الإسراء: 6] .

قال بعض اللغويين: وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيانِهِمْ يمهلهم ويلجهم. قال القاضي أبو محمد: فتحتمل اللفظة أن تكون من المد الذي هو المطل والتطويل[39]، كما فسر في: عَمَدٍ مُمَدَّدَةٍ[40].

ماتوصلت إليه بعد المقارنة بينهما في تفسير القرآن بالقرآن:

وجدت الإمام الزمخشري و الإمام ابن عطية من خلال دراسة تفسير سورة البقرة بأنهما يفسرا القرآن بالقرآن تفسيراً ظاهرياً، كما ذكر منه سابقا في بداية المبحث: "إنّ القرآن يفسر بعضه بعضاً"، ويقول أيضاً: "أسدّ المعاني ما دل عليه القرآن". فيستشهد بعد الآية المفسَّرة، الآية التي تدل على معناه، أو تقوّيها، أو لها شبهة بينهما، مستعملاً فيها "كاف" التشبية، أو "نحو"، أو "مثل"، وغير ذلك. وابن عطية ينقل مثلاً عن ابن جرير الطبري وغيره، فلذلك عدّ العلمآء تفسيره (المحرر الوجيز) من كتب التفسير المأثور.و أن الإمام الزمخشري يفسر القرآن بالقرآن أكثر من الإمام ابن عطية كما لايخفى عليكم بعد ذكر الأمثلة بالتفصيل.

المقارنة بينهما في ذكرهما تفسيرالقرآن بالسنة :

معنى السنة لغةً وإصطلاحاً:

السنة في الإصطلاح: يختلف معنى السنة عند المحدثين، والأصوليين والفقهاء؛ حسب اختلاف فنونهم وأغراضهم، كما يلي: عند المحدثين: كل ما أثر عن النبي صلى الله عليه وسلم من قول أو فعل أو تقرير، أو صفة خَلقية أو خُلقية أو سيرة سوآء كان ذلك قبل البعثة كتحنثه في غار حرآء أم بعدها.وعند الأصوليين: هي كل ما صدر عن النبي صلى الله عليه وسلم غير القرآن الكريم، من قول أو فعل أو تقرير مما يصلح أن يكون دليلاً لحكم الشرعي وعند الفقهاء: ما ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم من غير افتراضٍ ولا وجوبٍ [(41)].تعتبر السنة النبوية المصدر الثاني من مصادر التفسير المعتبرة، ثم هي بذلك أيضاً مصدراً مهماً من مصادر التفسير المأثور، فعلى هذا لا ينبغي في الاستنباط من القرآن الاقتصار عليه دون النظر في شرحه وبيانه وهو السنة؛ لأنه إذا كان

Vol.1 No.1 2018
ISSN Online: 2709-7625
ISSN Print: 2709-7617

كليا، وفيه فالسنة شارحة للقرآن الكريم ومبينة له عند كل من الإمام الزمخشري والإمام ابن عطية. يقول الإمام الزمخشري عند قوله تعالى: (وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ:سورة النحل:89) فإن قلت: كيف كان القرآن تبياناً لكلّ شيء؟ قلت: المعنى أنه بيّن كل شيء من أمور الدين، حيث كان نصاً على بعضها وإحالةً على السنة، حيث أمر فيه باتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم وطاعته ... فكانت السنة والإجماع والقياس والاجتهاد، مستندة إلى تبيان الكتاب [42].ثم نرى الإمام ابن عطية أنه يذكر السنة في المرتبة الثانية بعد الكتاب أي أنه يجعلها المصدر الثاني. فيقول عند قوله تعالى: (وَٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَمَآ أَنزَلَ عَلَيۡكُم مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَٱلۡحِكۡمَةِ يَعِظُكُم بِهِۦ: سورة البقرة: 231) والْحِكْمَةِ هي السنة المبينة على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم: مراد الله فيما لم ينص عليه في الكتاب[43].ويتبع الإمام الزمخشري والإمام ابن عطية معنى الآية التي بينها الرسول صلى الله عليه وسلم بنفسه، ومعنى التي لم يبين صلى الله عليه وسلم بنفسه ولكن يقومان أن يبينا معناها بواسطة سنته النبوية، وأمثلتهما كما تلي:

موقف الإمام الزمخشري:

يهتم الإمام الزمخشري في تفسيره تفسير القرآن بالسنة لتوضيح الكلمات القرآنيه بالسنة النبوية من حيث أنه يورد الأحايث النبوية ليوضح معني الآيات أوالكلمات التي تحتاج للتفسير وأمثلته كما يلي:

المثال الأول:

وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ (سورة البقرة:45)

تتابع الإمام الزمخشري ببيان معني الآية وأورد حديث الرسول بإثبات المعنى وقال: استعينوا على البلايا والنوائب بالصبر عليها والالتجاء إلى الصلاة عند وقوعها. وكان رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم: إذا حزبه أمر فزع إلى الصلاة[44] وعن ابن عباس أنه نعى إليه أخوه "قثم" وهو في سفر، فاسترجع وتنحى عن الطريق فصلى ركعتين أطال فيهما الجلوس، ثم قام يمشى إلى راحلته وهو يقول: واستعينوا بالصبر والصلاة[45].

موقف الإمام ابن عطية:

إن الإمام حينما لم يجد تفسير القرآن بالقرآن لأي آية أوالكلمة يورد حديث الرسول_ صلي الله عليه وسلم_ الذي يوضح معني الآية أوالكلمة،كمافسر بقولين مقاتل إحداهما:معناه على طلب الآخرة. وثانيهما: المعنى استعينوا بالصبر عن الطاعات وعن الشهوات على نيل رضوان الله، وبالصلاة على نيل الرضوان وحط الذنوب، وعلى مصائب الدهر أيضا، ومنه الحديث: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم: إذا كربه أمر فزع إلى الصلاة[46]، ومنه ما روي أن عبد الله بن عباس نعي إليه أخوه قثم، وهو في سفر، فاسترجع وتنحى عن الطريق وصلى ثم انصرف إلى راحلته، وهو يقرأ وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ[47].

المثال الثاني: وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ (سورة البقرة:48) فسر الإمام الزمخشري موقفه حول شفاعة المعاصي يقبل أم لا؟ وأورد لاثبات رأيه الحديث وقال: معنى التنكير أن نفسا من الأنفس لا تجزى عن نفس منها شيئا من الأشياء، وهو الإقناط الكلى

Vol.1 No.1 2018
ISSN Online: 2709-7625
ISSN Print: 2709-7617

القطاع للمطامع. وكذلك قوله: وَلا يُقْبَلُ مِنْها شَفاعَةٌ وَلا يُؤْخَذُ مِنْها عَدْلٌ أى فدية لأنها معادلة للمفدى. ومنه الحديث:لا يقبل منه صرف ولا عدل[48] أى توبة ولا فدية. وقيل: كانت اليهود تزعم أن آباءهم الأنبياء يشفعون لهم فأويسوا. فإن قلت: هل فيه دليل على أنّ الشفاعة لا تقبل للعصاة؟ قلت: نعم، لأنه نفى أن تقضى نفس عن نفس حقاً أخلت به من فعل أو ترك، ثم نفى أن يقبل منها شفاعة شفيع فعلم أنها لا تقبل للعصاة[49].

وكذلك يفسر ابن عطية قوله تعالى: ولا تقبل منها شفاعة وسبب هذه الآية أن بني إسرائيل قالوا: نحن أبناء الله وأبناء أنبيائه وسيشفع لنا آباؤنا، فأعلمهم الله تعالى عن يوم القيامة أنه لا تقبل فيه الشفاعة، ولا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ، وهذا إنما هو في الكافرين، للإجماع وتواتر الحديث بالشفاعة في المؤمنين[50].

ما توصلت إليه بعد المقارنة بينهما في تفسير القرآن بالسنة النبوية:

وجدت الشيخ الزمخشري في تفسير القرآن بالسنة من خلال دراسة تفسير سورة البقرة بأنه يذكر الروايات الغريبة أكثر أما الرويات الصحيحة فهي نادرة لكن ابن عطية فهو يذكر الروايات الصحيحة أكثر من الزمخشري فهو من المكثرين باعتبار الجانب المذكور وأما الزمخشري فهو من المقلين. و أنهما يذكران السند أحيانا في تفسير القرآن بالسنة من خلال دراسة سورة البقرة. وأحيانا لايذكرانه، وكذلك منهجهما يروويان الأحاديث في تفسير القران بالسنة أحيانا بالمعنى وأحيانا باللفظ. وأن ابن عطية يشير إلى كتاب وباب حينما يأتي بالحديث النبوي في تفسير القرآن بالسنة والإما الزمخشري لايشير إلى كتاب وباب.

المقارنة بينهما في ذكرهما تفسير القرآن بأقوال الصحابة

لا شك أقوال الصحابة في التفسير أصوب من أقوال من بعدهم. حصلوا لهم صحبة النبي صلي الله عليه وسلم وشرف تلمذ في حصول التعليم وشاهدوا أفعال الرسول صلي الله عليه وسلم ، للصحبة منزلتهم العظمي في الإسلام ولهم شرف لايخفي علي مسلم. لأن إذا لم نجد التفسير في القرآن ولا في السنة نرجع في ذلك إلى أقوال الصحابة، فإنهم أدرى بذلك لما شاهدوه من القرآن، والأحوال التي اختصوا بها، ولما لهم من الفهم التام، والعلم الصحيح،سلامة مقصدهم،حسن فهمهم،أهل اللسان الذي نزل به القرآن والعمل الصالح، لا سيما علماؤهم وكبراؤهم، كالأئمة الأربعة الخلفاء الراشدين، والأئمة المهديين[51].و يروي قولان عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: والذي لا إله غيره، ما نزلتْ آية في كتاب الله إلا وأنا أعلم فيم نزلتْ؟ وأينَ أنزلت؟ ولو أعلم مكانَ أحدٍ أعلمَ بكتاب الله مِنّى تنالُه المطايا لأتيته، وقول آخر:كان الرجل منا إذا تعلم عشر آيات لم يجاوزهن حتى يعرف معانيهن والعمل بهن[52]. ودعاء النبي صلي الله عليه وسلم لابن عباس المعروف بلقب الحبرالبحر وترجمان القرآن: قال: " اللهم فقهه في الدين، وعلمه التأويل[53].

المثال الأول: قالُوا ادْعُ لَنا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنا ما لَوْنُها قالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّها بَقَرَةٌ صَفْراءُ فاقِعٌ لَوْنُها تَسُرُّ النَّاظِرِينَ (سورة البقرة:69)

موقف الإمام الزمخشري:

Vol.1 No.1 2018
ISSN Online: 2709-7625
ISSN Print: 2709-7617

يهتم الإمام الزمخشري في تفسيره تفسير القرآن بأقوال الصحابة ويأتي بأقوال الصحابة لتوضيح الآية أو الكلمات القرآنية وأمثلته كما قال: تسر الناظرين معناه: عن على رضى اللَّه عنه: من لبس نعلا صفراء قل همه لقوله تعالى تسرّ الناظرين[54]

موقف الإمام ابن عطية:

يهتم الإمام ابن عطيه تفسير القرآن بأقوال الصحابة كمثل عادة المفسرين ويورد أقوال الصحابة لتوضيح الآية أو الكلمات القرآنية وأمثلته كما قال: تَسُرُّ النَّاظِرِينَ معناه: قال ابن عباس: الصفرة تسر النفس، وحض ابن عباس على لباس النعال الصفر[55]

المثال الثاني:

كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ (سورة البقرة:180)

موقف الإمام الزمخشري:

وعن علىّ رضى اللَّه عنه: أنّ مولى له أراد أن يوصى وله سبعمائة فمنعه[56]

موقف الإمام ابن عطية:

واختلف موجب الوصية في القدر الذي تجب منه، وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: في ألف فصاعدا[57].

ما توصلت إليه بعد المقارنة بينهما في تفسير القرآن بأقوال الصحابة:

وجدت الإمام الزمخشري من خلال دراسة تفسير سورة البقرة بأنه لايذكر أقوال الصحابة في تفسير القرآن إلا قليلا أما الإمام ابن عطية فهو يكثرها في تفسيره.وأن الإمام الزمخشري ينقل تفسير القرآن أكثر من عبد الله بن عباس حينما يريد أن يفسر القرآن بقول الصحابي أما الإمام ابن عطية فهو ينقل عن عدة الصحابة _رضوان الله عليهم أجمعين كعبد الله ابن عباس ، عبد الله بن مسعود وغيرهما.وهذا من خلال دراسة سورة البقرة من تفسيرهما فقط.

المقارنة بينهما في ذكرهما تفسير القرآن بأقوال التابعين:

المثال الأول: فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ[58]

موقف الإمام الزمخشري:

اهتم الإمام الزمخشري في تفسيره بأقوال التابعين وقال: عن قتادة: العذاب الأليم أن يقتل لا محالة ولا يقبل منه دية، لقوله عليه السلام لا أعافى أحداً قتل بعد أخذه الدية[59]

موقف الإمام ابن عطية:

اهتم الإما ابن عطية في تفسيره أقوال التابعين كما يلي: وقال: معني "العذاب الأليم" عند قتادة وعكرمة والسدي: عذابه أن يقتل البتة ولا يمكن الحاكم الولي من العفو، وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال:

Vol.1 No.1 2018
ISSN Online: 2709-7625
ISSN Print: 2709-7617

نقسم أن لا يعفى عن رجل عفا عن الدم وأخذ الدية ثم عدا فقتل[60]، وقال الحسن: عذابه أن يرد الدية فقط ويبقى إثمه إلى عذاب الآخرة، وقال عمر بن عبد العزيز أمره إلى الإمام يصنع فيه ما رأى[61].

المثال الثاني: وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا[62]

موقف الإمام الزمخشري:

(أُتُوا بِهِ) إلى الرزق، كما أن هذا إشارة إليه، ويكون المعنى: أن ما يرزقونه من ثمرات الجنة يأتيهم متجانساً في نفسه، كما يحكى عن الحسن: يؤتى أحدهم بالصحفة فيأكل منها، ثم يؤتى بالأخرى فيقول: هذا الذي أتينا به من قبل، فيقول الملك: كل، فاللون واحد والطعم مختلف. وعنه صلى اللَّه عليه وسلم:والذي نفس محمد بيده إن الرجل من أهل الجنة ليتناول الثمرة ليأكلها فما هي بواصلة إلى فيه حتى يبدّل اللَّه مكانها مثلها[63]" فإذا أبصروها والهيئة هيئة الأولى قالوا ذلك. والتفسير الأوّل هو هو[64].

موقف الإمام ابن عطية:

وقال الحسن ومجاهد:يرزقون الثمرة ثم يرزقون بعدها مثل صورتها والطعم مختلف فهم يتعجبون لذلك ويخبر بعضهم بعضا.وقوله تعالى: مُتَشابِهاً قال ابن عباس ومجاهد والحسن وغيرهم:معناه يشبه بعضه بعضا في المنظر ويختلف في الطعم.وقال عكرمة:معناه يشبه ثمر الدنيا في المنظر ويباينه في جل الصفات[65].

ما توصلت إليه بعد المقارنة بينهما في تفسير القرآن بأقوال التابعين:

وجدت الإمام الزمخشري من خلال دراسة تفسير سورة البقرة بأنه من المقلين في تفسير القرآن بأقوال التابعين أما الإمام ابن عطية فهو من المكثرين في هذا المجال.وبالتالي أن الإمام ابن عطية يشير إلى تفسير الذي ذكر فيه قول التابعي في تفسير القرآن مثلا : تفسير جامع البيان لابن جرير الطبري أما الإمام الزمخشري فهو لايشير إلى أي تفسير حينما يريد أن يفسر القرآن بأقوال التابعين كما يقول:قال قتادة وهكذا فنقول بأن هذه ميزة_ إشارة مصدر تفسير التابعي_ من مميزات تفسير ابن عطية .

المقارنة بينهما في ذكرهما للإسرائيليات

أن الإمام الزمخشري والإمام ابن عطية اهتما في تفسيرهما بذكر الإسرائيليات لذا نبين بعض المقدمات المتعلقة بالمبحث ثم نلجأ إلى بيان أمثلة الإسرائيليات من تفسيرهما مع المقارنة بينهما في الأخير لأنها المقصود الأصلي كما يتضح بعنوان المبحث.

الإسرائيليات:اصطلاحا: تلك الأخباروالقصص والأساطير المأخوذة من التوراة والإنجيل والتلمود التي تحدث بها أهل الكتاب أو هي قصة أو حادثة تروي عن مصدر إسرائيلي[(66)].

عوامل نشأة الإسرائيليات:

عدة عوامل لنشأة الإسرائيليات لكن هناك يذكر بعض العوامل:

1-وجود اليهود في جزيرة العرب قبل الإسلام.

Vol.1 No.1 2018
ISSN Online: 2709-7625
ISSN Print: 2709-7617

2- شدة اختلاط أهل الكتاب بالمسلمين من مبدأ ظهور الإسلام إلى أن بسط رواقه على كثير من بلاد العالَم ودخل الناس فى دين الله أفواجاً.

3- كان لليهود والنصاري ثقافات دينية، وكلتا الثقافتين كان لها أثر فى التفسير إلى حد ما.

4-دخول بعض المفسرين في نقل الإسرائيليات.

5-كان الصحابة يسئلون عن الذين دخلوا في الإسلام من أهل الكتاب عن أشياءهم ما بينوا في القرآن مع إيجاز.[67]

قيمة ما يُروى من الإسرائيليات:

قد ذكر العلماء للإسرائيليات تقسيمات متعددة مختلفة ، وذكر شيخ الذهبي[68] تنقسم الأخبار الإسرائيلية إلى أقسام ثلاثة، وهى ما يلي:

القسم الأول: ما يُعلم صحته بأن نُقِل عن النبى صلى الله عليه وسلم نقلاً صحيحاً، وذلك كتعيين اسم صاحب موسى عليه السلام بأنه الخضر، فقد جاء هذا الاسم صريحاً على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم كما عند البخارى[69] أو كان له شاهد من الشرع يؤيده. وهذا القسم صحيح مقبول.

القسم الثانى: ما يُعلم كذبه بأن يناقض ما عرفناه من شرعنا، أو كان لا يتفق مع العقل، وهذا القسم لا يصح قبوله ولا روايته. كما ورد في التفسير "الدرالمنثور" أن سليمان عليه السلام دخل الحمام فوضع خاتمه عند إمرة من أوثق نسائه في نفسه فأتاها الشيطان فتمثل لها علي صورة سليمان عليه السلام فأخذ الخاتم منها[70].

القسم الثالث: ما هو مسكوت عنه، لا هو من قبيل الأول، ولا هو من قبيل الثانى، وهذا القسم نتوقف فيه، فلا نؤمن به ولا نُكذِّبه، وتجوز حكايته[71]، لما تقدَّم من قوله صلى الله عليه وسلم: "لا تُصَدِّقوا أهل الكتاب ولا تُكَذِّبوهم[72]، وقولوا آمنا بالله وما أُنزِلَ إلينا ... " الآية(البقرة:136).

حكم الإسرائيليات :

قضية الروايات الإسرائيلية مهمة في التفسير لأن لابد للمفسر أن يعرف حكم الروايات الإسرائيلية ليوضح التفسير لآيات القرآنية بأحسن الطرق، بعض المفسرين يبينون الإسرائيليات لتوضيح الآية القرآنية وبعض المفسرين لا يأتون الإسرائيليات في تفاسيرهم: والدليل لذلك ما ثبت عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: كَانَ أَهْلُ الكِتَابِ يَقْرَءُونَ التَّوْرَاةَ بِالعِبْرَانِيَّةِ، وَيُفَسِّرُونَهَا بِالعَرَبِيَّةِ لِأَهْلِ الإِسْلاَمِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " لاَ تُصَدِّقُوا أَهْلَ الكِتَابِ وَلا تُكَذِّبُوهُمْ[73] وَقُولُوا: (آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ: البقرة: 136) " الآيَةَ. وكذلك ما ثبت عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن النبي صلي الله عليه وسلم قال: بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً وَحَدِّثُوا عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا حَرَجَ وَمَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنْ النَّارِ[74].

التوفيق بين الرأيين:

Vol.1 No.1 2018
ISSN Online: 2709-7625
ISSN Print: 2709-7617

عندما ترجع إلي التقسيمات الثلاثة للإسرائيليات يمكن التوفيق بين هذين الرأيين ، الحديثان المذكوران يدلان علي الموقف الحق من أخبار بني إسرائيل ، فلا هي تعتمد مطلقا ،ولا ترد مطلقا ، إنما ينظر إليها من خلال ديننا كما وضح العلماء، لو أن الإسرائيليات موافق لشريعتنا تكون قبولا وجاز بيانها لتوضيح الآية في التفسير ولو جاءت خلاف الشريعة تردها ولايجوز بيانها كتب التفاسير وغيرهما جاءت الإسرائيلية لكن سكت عنها حكم الشريعة فلا يحكم عليها بصدق ولاكذب ويجوز روايتها في كتب التفاسير.

المثال الأول: قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا ذَلُولٌ تُثِيرُ الْأَرْضَ وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لَا شِيَةَ فِيهَا قَالُوا الْآنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ[75]

موقف الإمام الزمخشري:

روى أنه كان في بنى إسرائيل شيخ صالح له عجِلة فأتى بها الغيضة[76] وقال: اللهم إنى أستودعكها لابنى حتى يكبر، وكان براً بوالديه، فشبت وكانت من أحسن البقر وأسمنه، فساوموها اليتيم وأمّه حتى اشتروها بملء مسكها ذهباً، وكانت البقرة إذ ذاك بثلاثة دنانير[77].

موقف الإمام ابن عطية:

روي، أن رجلا من بني إسرائيل ولد له ابن، وكانت له عجلة، فأرسلها في غيضة، وقال: اللهم إني قد استودعتك ... ووجدوا بقرته على الصفة التي أمروا بها، وروت طائفة أنه كان رجل من بني إسرائيل برا بأبيه فنام أبوه يوما وتحت رأسه مفاتيح مسكنهما، فمر به بائع جوهر فسامه فيه بستين ألفا، فقال له ابن النائم: اصبر حتى ينتبه أبي... فعوضه الله منه أن وجدت البقرة عنده، وقال قوم: وجدت عند عجوز تعول يتامى كانت البقرة لهم، إلى غير ذلك من اختلاف في قصتها، هذا معناه، فلما وجدت البقرة ساموا صاحبها، فاشتط عليهم، وكانت قيمتها- على ما روي عن عكرمة- ثلاثة دنانير، فأتوا به موسى عليه السلام، وقالوا: إن هذا اشتط علينا، فقال لهم: أرضوه في ملكه، فاشتروها[78].

المثال الثاني: وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ...[79].

موقف الإمام الزمخشري:

التَّابُوتُ صندوق التوراة. وكان موسى عليه السلام إذا قاتل قدّمه فكانت تسكن نفوس بنى إسرائيل ولا يفرّون. والسكينة: السكون والطمأنينة، وقيل: هي صورة كانت فيه من زبرجد أو ياقوت، لها رأس كرأس الهرّ وذنب كذنبه وجناحان... وعن علىّ رضى اللَّه عنه: كان لها وجه كوجه الإنسان وفيها ريح هفافة وَبَقِيَّةٌ هي رضاض الألواح وعصى موسى وثيابه وشيء من التوراة... وقيل: كان مع موسى ومع أنبياء بنى إسرائيل بعده يستفتحون به، فلما غيرت بنو إسرائيل غلبهم عليه الكفار فكان في أرض جالوت، فلما أراد اللَّه أن يملك طالوت أصابهم ببلاء حتى هلكت خمس مدائن، فقالوا: هذا بسبب التابوت بين أظهرنا، فوضعوه على ثورين، فساقهما الملائكة إلى طالوت. وقيل كان من خشب الشمشار مموّها بالذهب. نحواً من ثلاثة أذرع في ذراعين[80].

موقف الإمام ابن عطية:

Vol.1 No.1 2018
ISSN Online: 2709-7625
ISSN Print: 2709-7617

واختلف المفسرون في كيفية إتيان التَّابُوتُ وكيف كان بدء أمره، فقال وهب بن منبه: كان التابوت عند بني إسرائيل يغلبون به من قاتلهم حتى عصوا فغلبوا على التابوت، وصار التابوت عند القوم الذين غلبوا، فوضعوه في كنيسة لهم فيها أصنام... حتى دخلتا به على بني إسرائيل، وهم في أمر طالوت، فأيقنوا بالنصر. وهذا هو حمل الملائكة للتابوت في هذه الرواية. وقال قتادة والربيع: بل كان هذا التابوت مما تركه موسى عند يوشع بن نون، فجعله يوشع في البرية، ومرت عليه الدهور حتى جاء وقت طالوت. وكان أمر التابوت مشهورا عندهم في تركة موسى، فجعل الله الإتيان به آية لملك طالوت، وبعث الله ملائكة حملته إلى بني إسرائيل، فيروى أنهم رأوا التابوت في الهواء يأتي حتى نزل بينهم، وروي أن الملائكة جاءت به تحمله حتى جعلته في دار طالوت، فاستوسقت بنو إسرائيل عند ذلك على طالوت، وقال وهب بن منبه: كان قدر التابوت نحوا من ثلاثة أذرع في ذراعين. قال القاضي أبو محمد: وكثر الرواة في قصص التابوت وصورة حمله بما لم أر لإثباته وجها للين إسناده.قوله عز وجل: فِيهِ سَكِينَةٌ ... قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: السكينة ريح هفافة لها وجه كوجه الإنسان، وروي عنه أنه قال: هي ريح خجوج ولها رأسان، وقال مجاهد: السكينة لها رأس كرأس الهرة وجناحان وذنب، وقال: أقبلت السكينة والصرد وجبريل مع إبراهيم من الشام. وقال وهب بن منبه عن بعض علماء بني إسرائيل: السكينة رأس هرة ميتة كانت إذا صرخت في التابوت بصراخ الهر أيقنوا بالنصر. قال القاضي أبو محمد عبد الحق رضي الله عنه: والصحيح أن التابوت كانت فيه أشياء فاضلة من بقايا الأنبياء وآثارهم، فكانت النفوس تسكن إلى ذلك وتأنس به وتقوى، فالمعهود أن الله ينصر الحق والأمور الفاضلة عنده، والسكينة على هذا فعيلة مأخوذة من السكون، كما يقال عزم عزيمة وقطع قطيعة[81].

ما توصلت إليه بعد المقارنة بينهما في تفسير القرآن بالإسرائيليات:

وجدت الإمام الزمخشري و الإمام ابن عطية من خلال دراسة تفسير سورة البقرة بأنهما يذكران الروايات الإسرائيلية لكن الزمخشري لم يذكرها إلا قليلا أما ابن عطية فهو يكثرها في تفسير سورة البقرة. وأن الإمام الزمخشري لايرد على الإسرائيليات التي وردت في تفسير سورة البقرة أما الإمام ابن عطية فهو أحيانا يرد عليها وأحيانا لا. وكذلك لايذكران السند في ذكر الروايات الإسرائيلية بل ينقلونها بالصيغ المجهولة فمثلا يروى ، قيل ، وروي وغيرذلك.و إذا كانت القصة الإسرائيلية لاتطعن في أصل من أصول الدين و الإمام الزمخشري غير متيقين من صحتها فإنه يرويها بصيغ التمريض مثل: قيل أو روي.

الخاتمة : وهي تشتمل على أهم نتائج البحث:

فمن المعلوم أن الإمامين الجليلين الزمخشري وابن عطية يعد تفسيرهما- الكشاف والمحرر الوجيز- من أهم التفاسير لدى العلماء والبحثة العلمية خاصة في التفسير وعلوم القرآن فدرست تفسيرهما دراسة مقارنة في مجال القضايا المتعلقة بعلم الرواية _تفصيلها في ثنايا البحث -من خلال سورة البقرة فقط ووصلت إلى النتائج التي أذكرها كالطريق الآتي:

Vol.1 No.1 2018
ISSN Online: 2709-7625
ISSN Print: 2709-7617

1: وجدت الإمام الزمخشري من خلال دراسة تفسير سورة البقرة بأنه يفسر القرآن بالقرآن تفسيراً ظاهرياً، كما ذكر منه سابقا في بداية المبحث: "إنّ القرآن يفسر بعضه بعضاً"، ويقول أيضاً: "أسدّ المعاني ما دل عليه القرآن". فيستشهد بعد الآية المفسَّرة، الآية التي تدل على معناه، أو تقوّيها، أو لها شبهة بينهما، مستعملاً فيها "كاف" التشبية، أو "نحو"، أو "مثل"، وغير ذلك. وأما الإمام ابن عطية وجدته من خلال دراسة تفسير سورة البقرة بأنه يفسر القرآن بالقرآن أيضاً، وينقل عن كتب التفسير بالمأثور كثيراً؛ مثلاً عن ابن جرير الطبري وغيره، فلذلك عدّ العلمآء تفسيره (المحرر الوجيز) من كتب التفسير المأثور.فاهتم كل من الإمام الزمخشري والإمام ابن عطية في التفسير المأثور لبيان معنى الآية مع أن الإمام الزمخشري يفسر القرآن بالقرآن أكثر من الإمام ابن عطية كما لايخفى عليكم بعد ذكر الأمثلة بالتفصيل.

2: وجدت الشيخ الزمخشري بأنه يذكر الروايات الغريبة أكثر أما الرويات الصحيحة فهي نادرة لكن ابن عطية فهو يذكر الروايات الصحيحة أكثر من الزمخشري فهو من المكثرين باعتبار الجانب المذكور وأما الزمخشري فهو من المقلين.و أنهما يذكران السند أحيانا في تفسير القرآن بالسنة من خلال دراسة سورة البقرة. وأحيانا لايذكرانه وأنهما يروويان الأحاديث في تفسير القران بالسنة أحيانا بالمعنى وأحيانا باللفظ. وأن ابن عطية يشير إلى كتاب وباب حينما يأتي بالحديث النبوي في تفسير القرآن بالسنة وأما الزمخشري فهو لايشير إلى كتاب وباب.

4: وجدت الإمام الزمخشري من خلال دراسة تفسير سورة البقرة بأنه لايذكر أقوال الصحابة في تفسير القرآن إلا قليلا أما الإمام ابن عطية فهو يكثرها في تفسيره. وأن الإمام الزمخشري ينقل تفسير القرآن أكثر من عبد الله ابن عباس حينما يريد أن يفسر القرآن بقول الصحابي أما الإمام ابن عطية فهو ينقل عن عدة الصحابة _رضوان الله عليهم أجمعين_ ك عبد الله ابن عباس ، عبد الله بن مسعود وغيرهما.وهذا من خلال دراسة سورة البقرة من تفسيرهما فقط.

5: وجدت الإمام الزمخشري من خلال دراسة تفسير سورة البقرة بأنه من المقلين في تفسير القرآن بأقوال التابعين أما الإمام ابن عطية فهو من المكثرين في هذا المجال.وبالتالي أن الإمام ابن عطية يشير إلى تفسير الذي ذكر فيه قول التابعي في تفسير القرآن مثلا : تفسير جامع البيان لابن جرير الطبري أما الإمام الزمخشري فهو لايشير إلى أي تفسير حينما يريد أن يفسر القرآن بأقوال التابعين كما يقول:قال قتادة وهكذا فنقول بأن هذه ميزة_ إشارة مصدر تفسير التابعي_ من مميزات تفسير ابن عطية .

6: وجدت بأنهما يذكران الروايات الإسرائيلية لكن الزمخشري لم يذكرها إلا قليلا أما ابن عطية فهو يكثرها في تفسير سورة البقرة.و أن ا الزمخشري لايرد على الإسرائيليات التي وردت في تفسير سورة البقرة أما ابن عطية فهو أحيانا يرد عليها وأحيانا يترك. وأن الزمخشري وابن عطية لايذكران السند في ذكر الروايات الإسرائيلية بل ينقلونها بالصيغ المجهولة ك يروى ، قيل ، وروي وغيرذلك. وإذا كانت القصة الإسرائيلية لاتطعن في أصل من أصول الدين و الإمام الزمخشري غير متيقين من صحتها فإنه يرويها بصيغ التمريض مثل: قيل أو روي.

الهوامش والمراجع:

Vol.1 No.1 2018
ISSN Online: 2709-7625
ISSN Print: 2709-7617

([1]) الزمخشري بفتح الزاى والميم، وسكون الخاء المعجمة، وفتح الشين المعجمة، وفي آخرها الراء. هذه النسبة إلى زمخشر، وهي قرية من قرى خوارزم كبيرة الأنساب للإمام أبي سعد عبد الكريم السمعاني (ت562هـ)،297/6. تحقيق:عبد الرحمان بن يحي المعلمي اليماني. مكتبة ابن تيمية، القاهرة.ط: الثانية 1400هـ-1980م. ويقول الحموي:" – زمخشر- بفتح أوله وثانيه ثم خاء معجمة ساكنة، و شين معجمة، وراء مهملة، قرية جامعة من نواحي خوارزم. إليها ينسب أبوالقاسم محمود بن عمر الزمخشري النحوي الأديب – معجم البلدان لشهاب الدين أبي عبدالله ياقوت الحموي(ت626هـ)، دارصادر، بيروت.ط:1397هـ-1977م ، (147/3).

([2]) من أعظم مدن ماوراء النهر وأجلها وتقع في دولة أوزباكستان وإليها ينسب محمد بن إسماعيل البخاري ، انظر: معجم البلدان لياقوت الحموي ط:عام 1397هـ دار صادر بيروت لبنان ، (353/1).

([3]) انظر: منهج الزمخشري في تفسير القرآن وبيان إعجازه للدكتور مصطفى الصاوي الجويني ط: 3 دار المعارف قاهرة مصر بدون تاريخ ، (ص:27).

([4]) انظر: وفيات الأعيان و أنباء أبناء الزمان ، لأبي العباس شمس الدين أحمد بن خلكان(ت681هـ)،تحقيق: د، إحسان عباس.دار صادر بيروت.ط: 1397هـ-1977م ، (169/5-170).

([5]) انظر: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، (168/5-169).

([6]) هو العالم المجددالمصلح محمد الطاهر بن محمدبن محمد الطاهربن عاشور التونسي ، رئيس المفتين المالكيين بتونس وشيخ جامع الزيتونة وفروعه بتونس ، و ولادته و وفاته ، (1296-1393هـ =1879-1973م)، (انظر: الأعلام للزركلي:174/6).

([7]) هو محمد حسين الذهبي ، باحث مفسر من كبار العلماء الأظهر ، شغل منصب أستاذ بالمهد الديني بالقاهرة ثم بكلية أصول الدين بالأزهر فوزير الأوقاف. مولده ووفاته: (1333هـ-1915=1397هـ-1977) ، (http://shamela.ws/index.php/author/38).

([8])التفسير والمفسرون،للدكتور محمد السيد حسين الذهبي (المتوفى: 1398هـ)، الناشر: مكتبة وهبة، القاهرة، عدد الأجزاء: 3 (الجزء 3 هو نُقول وُجدت في أوراق المؤلف بعد وفاته ونشرها د محمد البلتاجي)، (306/1).

([9]) وجدت اختلافا في نسبه ، ففي الديباج: عبد الحق بن غالب بن عبد الرجمن بن عبد الرؤوف تمام بن عطية بن خالد بن خفاف بن أسلم بن مكرم المحاربي ، وفي بغية الوعاة: عبد الحق بن غالب بن عبد الرحيم ، وقيل: عبد الرحمن بن غالب بن تمام بن عبد الرؤوف بن عبد الله بن تمام بن عطية الغرناطي و في كشف الظنون: أبو محمد عبد الحق بن أبي بكر بن غالب ابن عطية الغرناطي، انظر: الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب ، لبرهان الدين إبراهيم بن علي بن محمد بن فرحون اليعمري ، (ت:799هـ) ، ت: أبي النور محمد الأحمدي ، 57/2) ، ط: دارالتراث ،ن : القاهرة.

([10]) انظر: طبقات المفسرين العشرين ، لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911هـ)،ت: علي محمد عمر، ن: مكتبة وهبة – القاهرة ، ط: أولى، 1396، (ص:61).

Vol.1 No.1 2018
ISSN Online: 2709-7625
ISSN Print: 2709-7617

([11]) هو أبو علي الحسين بن محمد بن أحمد الغساني الباجي ، إمام محدث حافظ عالم بالرجال ، واللغة ، والشعر ، والأنساب ، ولد في المحرم سنة427هـ ، توفى رحمه الله في سنة498هـ. ، انظر: بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس ،لأحمد بن يحيى بن أحمد بن عميرة، أبو جعفر الضبي (المتوفى: 599هـ) ،ن: دار الكاتب العربي – القاهرة ،عام النشر: 1967 م ، (ص:266).

([12]) منهم: أبو بكر عبد الباقي بن بريال الحجالي ، أبو عبد الله محمد بن علي بن حمدين القرطبي ، انظر: الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب لابن فرحون ، (57/2-59).

([13]) الديباج في معرفة أعيان علماء المذهب لابن فرحون ، (57/2).

([14]) طبقات المفسرين للسيوطي ، (ص:50).

([15]) هومحمد بن يوسف بن علي بن يوسف ابن حَيَّان الغرناطي الأندلسي الجياني، النِّفْزي، أثير الدين، أبو حيان: من كبار العلماء بالعربية والتفسير والحديث والتراجم واللغات ، و ولادته و وفاته: (654 - 745 هـ = 1256 - 1344 م) ، انظر: الأعلام للزركلي ، (152/7).

([16]) انظر: البحر المحيط في التفسير، لأبي حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: 745هـ) ، ت: صدقي محمد جميل ، ن: دار الفكر – بيروت الطبعة: 1420 هـ ، (20/1).

([17]) سبقت ترجمته

([18]) التحرير والتنوير. الطبعة التونسية ، للشيخ محمد الطاهر بن عاشور ،ن : دار سحنون - تونس - 1997 م عدد الأجزاء: 30 ، (16/1).

([19]) الدكتور أحمد السيد الكومي ، أستاذ التفسير ، بكلية أصول الدين ، بالقاهرة ، ولد فى 1912/2/25 م الأحد 6 ربيع الأول 1330 هـ ، توفي25/4/1991.

([20]) التفسير الموضوعي: د أحمد السيد الكومي ، ط-1، 1982م ، القاهرة:(ص 17).

([21]) المرجع السابق (ص14).

(22) اختلف العلماء في حكم تفسير التابعين، إذا لم يرد عن الرسول صلى الله عليه وسلم، ولا عن الصحابة، فذهب ابن عقيل ورواية عن الإمام أحمد وشعبة بأنه لا يجب الأخذ بتفسيرهم، لأنهم: لم يسمع عن الرسول صلى الله عليه وسلم، ولم يشاهد قرائن التنزيل، ولم ينص على عدالتهم مثل عدالة الصحابة رضي الله عنهم، كما نقل عن أبي حنيفة رحمه الله أنه قال: ما جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فعلى الرأس والعين، وما جاء عن أصحابه فلا أتركه، وما جاء عن التابعين فهم رجال ونحن رجال، أما أكثر المفسرين ورواية اخرى لإمام أحمد ذهبو إلى أخذ قولهم؛ لأنهم: تلقوا التفسير عن الصحابة رضي الله عنهم، وحضروا مجالسهم، ونهلوا من علمهم، وسمعوا منهم ما لم يسمعه غيرهم، فقد عرض مجاهد المصحف على ابن عباس ثلاث مراتٍ يسأله عن كل آية، وقتادة بن دعامة يقول: ما في القرآن آية إلا وقد سمعت فيها شيئا، وقال الشعبي: والله ما من آية إلا وقد سألت عنها، فالراجح كما قال ابن تيمية رحمه الله تعالى: فإن أجمعوا على تفسير واحدٍ وجب الأخذ به ولا يرتاب في كونه حجة، وان اختلفوا فلا يكون قول بعضهم حجةً على بعضٍ ولا على من بعدهم. والله أعلم!.

Vol.1 No.1 2018
ISSN Online: 2709-7625
ISSN Print: 2709-7617

انظر: مجموع الفتاوى، لتقي الدين أبي العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (ت: 728هـ)، بتحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، ط: 1416هـ-1995م، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية. والتفسير والمفسرون، لمحمد السيد حسين الذهبي (ت: 1398هـ)، 96/1، ط7: 1421هـ-2000م، مكتبة وهبة-القاهرة ، (370/13).

(23) مناهل العرفان لعبد العظيم الزرقاني،(12/2).

[24] سورة البقرة:الآية:3

[25] شعب الإيمان ، لأحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: 458هـ) ، حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد أشرف على تحقيقه وتخريج أحاديثه: مختار أحمد الندوي، صاحب الدار السلفية ببومباي – الهند ، الناشر: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند ، الطبعة: الأولى، 1423 هـ - 2003 م، عدد الأجزاء: 14(20/5)

[26] سورة فصلت: الآية:6،7.

[27] سورة فاطر: الآية:18

[28] سورة يوسف: الآية:52

[29] سورة الأنعام:الآية:73

[30] سورة المعارج:الآية:34

[31] سورة الصافات: الآية:143

[32] سورة يونس: الآية:83

[33] سورة آل عمران:الآية:73

[34] سورة البقرة: الآية:106

[35] سورة الكهف:الآية:10

[36] سورة التوبة:الآية:126

[37] سورة التوبة:الآية:64

[38] اسمه وولادته ووفاته: علي بن المبارك اللحياني وقيل علي بن حزم ويكني أبا الحسن ما وجدت تاريخ مولده وتوفي 220هـ وتتلمذ علي يد الكسائي وتلميذه أبو عبيد القاسم بن سلام ، وله "كتاب النوادر". أنظر: معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب لشهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (المتوفى: 626هـ) ت: احسان عباس ، ن: دارالغرب الإسلامي ، بيروت ، ط:أولي ، **1414 هـ – 1993 م** ، عدد الأجزاء:7.

[39] المحرر الوجيز

[40] سورة الهمزة: الآية: 6

Vol.1 No.1 2018
ISSN Online: 2709-7625
ISSN Print: 2709-7617

(41) انظر: السنة قبل التدوين، لمحمد عجاج بن محمد تميم بن صالح بن عبد الله الخطيب، ص: 15،16، ط3: 1400هـ - 1980م، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان. والسنة ومكانتها في التشريع الإسلامي، لمصطفى بن حسني السباعي (ت: 1384هـ)، ص:48، ط3: 1402هـ - 1982م، المكتب الإسلامي: دمشق - سوريا، بيروت – لبنان.

(42) انظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل ، (628/2).

43) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، 308/1).

[44] فأخرجه أبو داود من رواية عبد العزيز أخي حذيفة عن حذيفة بلفظ "كان إذا حزبه أمر صلى" سنن أبي داود ، لسليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني الأزدي ، ن:دار الفكر ، ت: محمد محيي الدين عبد الحميد ، عدد الأجزاء : 4(485/2)

[45] تفسير الزمخشري (134/1)

[46] فأخرجه أبو داود من رواية عبد العزيز أخي حذيفة عن حذيفة بلفظ "كان إذا حزبه أمر صلى" سنن أبي داود ، لسليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني الأزدي ، ن:دار الفكر ، ت: محمد محيي الدين عبد الحميد ، عدد الأجزاء : 4(485/2)

[47] تفسير ابن عطية (137/1)

[48] صحيح البخاري ، لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة الجعفي البخاري(؟-256هـ)، ت: محمد زهير بن ناصر الناصر ،ن: دار طوق النجاة، ط: الأولى 1422هـ ، عدد الأجزاء : 9(527/4)

[49] تفسير الزمخشري (137/1)

[50] تفسير ابن عطية:(139/1)

([51]) انظر: مقدمة في أصول التفسير، لابن تيمية ، (ص:40-41).

([52]) جامع البيان عن تأويل آي القرآن:(80/1).

([53]) صحيح البخاري ،(141/1).

[54]تفسير الكشاف:(150/1) ، انظر: فأخرج الطبراني بلفظ: «مَنْ لَبِسَ نَعْلًا صَفْرَاءَ لَمْ يَزَلْ فِي سُرُورٍ مَا دَامَ لَابِسَهَا» المعجم الكبير ، لسليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: 360هـ) ، ت:حمدي بن عبد المجيد السلفي ، ن: مكتبة ابن تيمية – القاهرة ، ط: الثانية ، عدد الأجزاء:25(263/10)

[55]تفسير ابن عطية: (163/1) انظر: فأخرج الطبراني في "المعجم الكبير" بلفظ:" مَنْ لَبِسَ نَعْلًا صَفْرَاءَ لَمْ يَزَلْ فِي سُرُورٍ مَا دَامَ لَابِسَهَا" (263/10)

[56] تفسير الكشاف: (223/1) ، المصنف ، لأبي بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني (المتوفى: 211هـ)، ت: حبيب الرحمن الأعظمي ، ن: المجلس العلمي- الهند يطلب من: المكتب الإسلامي – بيروت ، ط:الثانية، 1403، عدد الأجزاء: 11(62/9)

[57] تفسير الكشاف 222/1

Vol.1 No.1 2018
ISSN Online: 2709-7625
ISSN Print: 2709-7617

[58] سورة البقرة: الآية:178

[59] تفسير ابن عطية: (248/1) ، سنن أبي داود ، لأبي داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (المتوفى: 275هـ)ت: شعَيب الأرنؤوط - محَمَّد كامِل قره بللي ، ن: دار الرسالة العالمية ، ط: الأولى، 1430 هـ - 2009 م ، عدد الأجزاء: 7 (560/6)

[60] انظر: سنن أبي داود: بلفظ عن جابر بنِ عبد الله، قال: قال رسولُ الله - صلَّى الله عليه وسلم -: "لا أعْفِيَ من قَتَلَ بَعْدَ أخذِ الدِّيةِ" (560/6)

[61] تفسير ابن عطية:246/1

[62] سورة البقرة:الآية:25

[63] انظر: بلفظ: " أنه لا ينزع رجل من أهل الجنة من ثمرها شيئا إلا أخلف الله مكانها مثلها "المستدرك على الصحيحين ، لأبي عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري ، المعروف بابن البيع (المتوفى: 405هـ) ، ت: مصطفى عبد القادر عطا ، ن: دار الكتب العلمية – بيروت، لط: الأولى، 1411 – 1990 ، عدد الأجزاء: 4 (496/4)

[64] تفسير الكشاف:109/1

[65] تفسير ابن عطية:109/1

([66]) انظر: الإسرائيليات والموضوعات فى كتب التفسير، للدكتور لمحمد بن محمد أبو شهبة . رحمه الله، الناشر: مكتبة السنة، الطبعة الرابعة:(ص:11).

([67]) انظر: تفسير مقاتل بن سليمان ، لأبي الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخى (المتوفى: 150هـ) ، المحقق: عبد الله محمود شحاته ، الناشر: دار إحياء التراث – بيروت، الطبعة: الأولى - 1423 هـ، (215/5-220).

([68]) سبقت ترجمته

([69]) صحيح البخاري:(451/11).

(70) الدر المنثور في التفسير بالمأثور،لعبد الرحمن بن الكمال جلال الدين السيوطي، الناشر: دار الفكر - بيروت ، 1993، عدد الأجزاء : 8:(184/7).

(71) التفسير والمفسرون،للدكتور محمد السيد حسين الذهبي (المتوفى: 1398هـ)، الناشر: مكتبة وهبة، القاهرة، عدد الأجزاء: 3 (الجزء 3 هو نُقول وُجدت في أوراق المؤلف بعد وفاته ونشرها د محمد البلتاجي):(130/1).

(72) صحيح البخاري:(598/10).

(73) انظر:المرجع السابق.

([74]) انظر: المرجع السابق:(567/8).

[75] سورة البقرة: الآية:71

Vol.1 No.1 2018
ISSN Online: 2709-7625
ISSN Print: 2709-7617

[76] معناه: (الغيضة) بالفتح الأجمة وهي مغيض ماء يجتمع فينبت فيه الشجر والجمع (غياض) و (أغياض) ، وقيل: هي الأشجار الملتفة بلا ماء فإن كانت بماء فهي الغيضة. انظر: مختار الصحاح ، لزين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (المتوفى: 666هـ) ، ت: يوسف الشيخ محمد ، ن: المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت – صيدا ، ط: الخامسة، 1420هـ / 1999م (ص:232)

[77] تفسير الكشاف:152/1

[78] تفسير ابن عطية:164/1

[79] سورة البقرة: الآية:248

[80] تفسير الكشاف:293/1

[81] تفسير ابن عطية:333/1